



قنّاص

يهمسُ القنّاصُ في أذنِ الرصاصةِ فيضَ لعنته،

يُمسِدُ ظهرَها العاري

يُكفكفُ فضةَ الأفقِ التي انسكبت

على وهجِ النحاسِ، يُزبلُ دمعتهُ النديّة.

يَنقِي من بين آياتِ البلادِ رسوله

كانَ الرصيفُ صلاةً حُطوتها

وركعتُها الأخيرةَ قبلَ بابِ البيتِ.

يغرسُ بينَ أضلعِها

بُذورَ المعدنِ المصقولِ،

يَنقُبُ قلبَها لهبٌ، مدرّبهُ رصاصه

على البوحِ بكلِّ ضغائنِ الروحِ،

بكلِّ جرابِها

وضبايها

وركامِ غايّتها الخرابِ.



.....

يهمسُ القنّاصُ في أُذنِ الرصاصةِ نصفَ بَسْمَلَةٍ،

يكسرُ نصفَهَا الثاني،

يُصيبُ صلاتنا بالكفر.

فسحة

جثّاً نكوُنُ إذا لم يذرفِ القبرُ في أنفاسنا وجعَ السؤال،

جثّاً نكوُنُ إذا ظلَّ الجوابُ رهَنَ هذا الغيبِ،

رهَنَ السماءِ أو رهَنَ المقبرة،

فاترك لنا -حينَ ترخي ظلّك في وقتنا- يا نبيّ الهاوية،

فسحةً من ترابٍ أوسّع من القبرِ قليلاً،

أعمقُ من شهقةِ الموتِ،

تزرعُ في حُصنها منيّ حلمٍ صغيرٍ

أو تزرعُ الذكريات.

واترك لنا حينَ تسحبُ ظلّك من وقتنا،



غيمَةً واحدةً أنقى من حدقةِ العينِ قليلاً،

أعلى من سماءٍ صافية،

نكتبُ فوقها سيفرَ الذهابِ إلى أفقِ الحياة.

فاترك لنا فسحةً من ترابٍ أوسعُ من القبرِ قليلاً،

لا لشيءٍ،

لا لشيءٍ غير شهيةٍ صبحٍ جديد.

جثتاً نكونُ إذا لم يذرفِ القبرُ في أنفاسِنا وجعَ السؤال.

جثتاً نكونُ إذا ظلَّ الجوابُ رهنَ هذا الغيبِ،

رهنَ السماءِ أو رهنَ المقبرة.

جثتاً نكونُ إذا أفلّت من وقتنا

شهيةً صبحٍ جديد.

جوع

يا أمنا الله،



أنجيني اليوم كما أنجيتني من قبل.

أنجيني الآن لا دليل ولا نبيا،

لا كاهناً، لا رسولاً أو غفور.

أنجيني وليكن في بلادي صليبي، قبر هذا الحصار.

شاهقاً قدر جوعي، واضحاً مثل فجر لا يخيب،

وقريباً مثل خفقة قلبي من ضلوعي.

أنجيني،

وليكن حُبزاً في بلادي جسمي المغدور.

الشجرة التي تصير

شجره التوت التي عند باب البيت،

أمسكت يدي وهي تمضي صوب مدفأة الحطب وقالت:

- كنت أسرق ظلك دون أن تتبه،

والآن إلى الجمر أسير

فحدق بظلك



تُبَصَّرُ الشَّجَرَةَ الَّتِي تَصِيرُ.

جراح الغيمة

ليست وطناً، بلادٌ تتجَبَّبُ الغوصَ في وحلِّها،
إنها وقتك المكسور في الانتظار،
لحظة تمتدُّ من آخرِ طعنةٍ حتى انكسارِ النصل.
والطريقُ الذي لا يعصُّ قدميكِ، ليسَ دربكِ،
رصيْفُهُ هامشٌ يكفي لتدوينِ الملاحظة: "لن أعودَ مِن هُنا".
ما كنتَ يوماً عاشقاً يا صاحبي
لو لم تظنَّها قُبلاً، جراح الغيمةِ في قلبك.

انتظار

في السجنِ نوافذٌ قليلةٌ،
لا تَعْمُرُ للشمسِ ولا تُطلُّ على شَجَرٍ،
لكنّها تُذكِّرُ السجناءَ



أَنَّ حِلْمًا خَلَفَ هَذَا الْجِدَارِ

وَحَبِيبَةً تَنْتَظِرُ.

فِي السَّجْنِ أَبْوَابٌ كَثِيرَةٌ

لَا مِقْبَضَ لَهَا، لَا تُفْتَحُ عَلَى زَقَاقٍ أَوْ حَدِيقَةٍ،

كُلُّ سَجِينٍ وَاثِقٌ أَنَّ خَلْفَ هَذِهِ الْأَبْوَابِ

سَاعِدَيْنِ جَاهِرَيْنِ لِلْعِنَاقِ

وَقَلْبًا عَلَى أَهْبَةِ الْوَثْبِ مَا إِنْ تَنْفَتِحَ.

وَفِي السَّجْنِ

يَحْدُثُ أَنْ يَخْلَفَ الْوَقْتُ وَعَدَاً وَبِرَاكِمَ الْمِرَاثِي،

فَلَا تَصْدُقُ نَافِذَةٌ وَلَا يُفْتَحُ بَابٌ،

تَبْكِي الْحَبِيبَةَ حِينَ تَبْعُثُهَا الْجِنَازَةَ

وَتَظَلُّ فَايَحَةَ ذِرَاعَيْهَا

وَاثِقَةٌ أَنَّ عَاشِقَهَا خَلْفَ بَابِ السَّجْنِ يَنْتَظِرُ،



مِثْلَهَا يَنْتَظِرُ.

خِلاخِل

وَكَنتُ أَطُنُ خِطَايَ تَتَوَّبُ إِلَى الدَّرْبِ

حَتَّى وَجَدْتُ خِطَاكَ

فَتَابَتْ إِلَيْهَا الدَّرُوبُ وَتَبْتُ.

وَكَنتُ أَحَدُّقُ فِي الغَيْمِ بَحْثًا عَنِ المَاءِ

حَتَّى وَجَدْتُ رَيْنَ المَعَاوِلِ يَصْرُخُ بِي فَاْمَتَلْتُ.

حَمَلْتُ عَلَى ظَهْرِي المَتَقَوِّسِ كُلَّ البِنَابِيعِ

كَيْ تَشْرَبَ الأَفْقَ،

حِينَ الغَمَامُ يَضُنُّ عَلَيَّ بِدَمْعَتِهِ،

وَبِئْرًا تَتَوَّبُ إِلَيْهَا الطُّبَاءُ حَفَرْتُ.

فَهَلْ كَانَتْ البِئْرُ إِلَّا صدى خِفْقَةِ البُوحِ مِنْ شِفْتَيْكَ

وَهَلْ يَشْرَبُ النِّعْ غَيْرَ رَيْنِ الخِلاخِلِ فِي قَدَمَيْكَ؟



نوم

حملت قراشتها إلى النوم الذي حشيت

ولم يأت الصباح.

حملت إلى نوم يغافل رمشها العالي،

منامات

وطائرة الورق،

لم يأتها وحي ولا غمرت للعبتها الرياح.

كانت تُخبئ وردة في جيبها،

وتلم أوراق الحبق.

كانت تُطرز ليلها نجماً وتلبسه وشاح.

نامت وفي يدها خيوط الحلم،

مفتاح الأفق،

كراس رسم، دمية والوقت مكسور الجناح.

فتعثرت شمس الغد

وتلعثمت فيها الطرُق،



حملت أراجيحاً إلى النوم الذي خشيت

ولم يأت الصباح.

.....

نجمه كانت تُراقب نومها والمنام.

نجمه سقطت على خدّ اليمامة،

حين لم تعثر على عينيها شمس.

نجمه...

نجمتان صار دمعهما غمام.

الكاتب: ياسر خنجر